١١٧

مخطوطات جامعة الملك سعود الرياض

الترسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد
واعني بالاسراف التنعم باطايب الاطعمة والترفه بشرب انواعها على عادة المترفين
فاما كثرة البذل فلا سرف فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد
في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبعمائة درهم **قال** ابن عمر رضي الله عنهما
من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول افضل الحاج اخلصهم نية وازكاهم
نفقة واحسنهم يقينا **وقال** صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
فقيل يا رسول الله ما بر الحج فقال طيب الكلام واطعام الطعام **الرابع** ترك الرفث
والفسوق والجدال كما نطق به القرآن والرفث اسم جامع لكل لغو وخنا و
فحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع
ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور والفسق
اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى عز وجل والجدال هو المبالغة في الخصومة و
المماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة وينافض حسن الخلق **وقال**
سفيان من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام
مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون
كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهم من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض
جناحه للسائرين الى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف
الاذى بل احتمال الاذى **وقيل** سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك
قال عمر رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على
مكارم الاخلاق قال لا قال ما اراك تعرفه **الخامس** ان يحج ماشيا ان قدر عليه
فذلك الافضل اوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بنيه عند موته فقال يا بني
حجوا مشاة فان للحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم
قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف والاستحباب في المشي في المناسك والتردد
من مكة الى الموقف والى منى اكد منه في الطريق وان اضاف الى المشي الاحرام من دويرة
اهله فقد قيل ان ذلك من اتمام الحج قاله عمر رضي الله عنه وعلي وابن مسعود رضي الله
عنهم في معنى قوله عز وجل **واتموا الحج والعمرة لله** وقال بعض العلماء الركوب افضل

لما فيه

لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد عن ضجر النفس واقل لاذاه واقرب الى سلامته
وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغي ان يفصل ويقال من سهل
عليه المشي فهو افضل فان كان يضعف ويؤدي به الى سوء الخلق وقصور عن عمل
فالركوب له افضل كما ان الصوم للمسافر افضل وللمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء
خلق **وسئل** بعض العلماء عن العمرة ايمشي فيها او يكتري بدرهم فقال ان كان
وزن الدرهم اشد عليه فالكراء افضل من المشي وان كان المشي اشد عليه كالاغنياء حمارا
فالمشي له افضل فكانه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل
له ان يمشي ويصرف ذلك الدرهم الى خير فهو اولى من صرفه الى المكاري عوضا عن
ابتذال الدابة فاذا كان لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال
فما ذكره غير بعيد فيه **السادس** ان لا يركب الا زاملة اما المحمل فليجتنب الا اذا كان
يخاف على الزاملة ان لا يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن
البعير فان المحمل يؤذيه والثاني اجتناب زي المترفين المتكبرين حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها
اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله **وقال** صلى الله
عليه وسلم **خذوا عني مناسككم** وقيل ان هذه المحامل احدثها الحجاج وكان العلماء في
وقته ينكرونها فروى سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى
القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحاج كلهم على زوامل
وجوالقات ورواحل وما رأيت في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظر الى
ما احدث الحاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل
مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحجاج **السابع** ان يكون
رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر
والتكاثر فيكتب في ديوان المتكبرين المترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء
والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء
ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد **وفي الحديث انما الحاج**
الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق

Copyright © King Saud University